فقال ولما دخلوا اي اخوة يوسف عليه السلام على يوسف في المقدمة الثانية بلحيهم
بنيامين قالوا هذا اخونا فقال احسنتم واصبتم وستجدون خير ذلك عندي
ثم انزلهم واكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مايدة فبقي بنيامين
وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا اجلسني معه فقال يوسف لقد صار
اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مايدته وصار يواكله فلما كان الليل
ان ينزل كل اثنين منهم بيتا فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي
على فراشي كما قال تعالى آوى اي ضم اليه اخاه فبات معه وجعل يوسف
يضمه اليه ويشمه ثم قال له ما اسمك فقال بنيامين فقال وما بنيامين
قال المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال
راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشر بنين ولما راى تاسفه
لاخ له هلك قال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك فقال ومن يجد اخا مثلك
ولكنك لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه قال اني
انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون اي بشيء فعلوه بنا فيما مضى
فان الله قد احسن الينا فلا تلتفت الى اعمالهم المنكرة التي اقدموا عليها وقد
جمعنا الله على خير ولا تعلمهم بشيء من ذلك وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح
اليا والباقون بالسكون ومد بعد النون من انا اخوك قبل الهمزة المفتوحة
نافع والباقون بالقصر ثم انه ملأ لهم اوعيتهم كما ارادوا وكان في المرة الاولى
ابطا في تجهيزهم ليتعرف اخبارهم في طول المدة من حيث لا يشعرون ولذلك
لم يعطف بالفا واسرع في تجهيزهم في هذه المرة قصدا الى انفراده باخيه
من غير رقيب بالحيلة التي دبرها فلذلك اتت الفا في قوله فلما جهزهم
اي جعل جهازا واحسنه بجهازهم جعل بنفسه او بمن امره السقاية
اي الشربة التي كان يشرب بها في رحل اخيه اي وعاء طعام اخيه بنيامين
كما فعل ببضاعتهم في المرة الاولى قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال
ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من
فضة مرصعة بالجواهر وجعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان
يشرب فيها قال الرازي هذا بعيد لان الانا الذي يشرب فيه الملك
لا يصلح ان يكون صاعا وقيل كانت الدواب تسقى بها قال وهذا ايضا بعيد
لان الانية التي تسقى الدواب فيها لا تكون كذلك قال والاصوب ان يقال
كان ذلك الانا له قيمة اما الى هذا الحد الذي ذكروه والسقاية والصواع
واحد ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا وذهبوا
منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم
ثم اذن اي اعلن فيهم بالندا مؤذن قايلا برفيع صوته وان كانوا في
غاية القرب منه بما دل عليه اسقاط الاداة ايتها العير اي القافلة

قال

قال ابو الهيثم كل ما سير عليه من الابل والحمير والبغال فهو عير قال وقول من قال
العير الابل خاصة باطل فقوله ايتها العير اي اصحاب العير كقوله يا خيل
الله اركبوا قال الفرا كانوا اصحاب ابل وقال مجاهد كانت العير حميرا وقرا ورش
بابدال همزة موذن واوا وقفا ووصلا وحمزة في الوقف فقط والباقون بالقصر
انكم لسارقون فقفوا حتى ننظر الذي فقدنا والسرقة اخذ ما للغير له اخذه
في خفا من حرز مثله فان قيل كان هذا الندا بامر يوسف عليه السلام او ما كان
بامره فان كان بامره فكيف يليق بيوسف عليه السلام مع علو منصبه ان يبهت
اقواما وينسبهم الى السرقة كذبا وبهتانا وان كان بغير امره فهل لا اظهر
براءتهم عن تلك التهمة اجيب باجوبة الاول انه عليه السلام لما اظهر
لاخيه انه يوسف قال لست افارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة
انسبك فيها الى ما لا يليق بك قال رضيت بذلك وعلى هذا لم يتالم قلبه
بسبب هذا الكلام لانه قد رضي به فلا يكون ذنبا الثاني انكم لسارقون يوسف من
ابيه الا انهم ما اظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن
الكذب الثالث ان المنادي انما ذلك الندا على سبيل الاستفهام وعلى هذا
يخرج ان يكون كذبا الرابع ليس في القران ما يدل على انهم قالوا هذا بامر يوسف
عليه السلام قال الرازي والاقرب الى ظاهر الحال انهم فعلوا ذلك من انفسهم
لانهم لما طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد غيرهم غلب على ظنهم
انهم الذين اخذوها ولما وصل اليهم الرسول قال لهم الم نحسن ضيافتكم
ونكرم مثواكم ونوفيكم كيلكم وفعلنا بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك
قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا
و الحال انهم قد اقبلوا عليهم اي على جماعة الملك المنادي وغيره ماذا اي ما الذي
تفقدون مما يمكننا اخذه والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد وكان للسقاية
اسمان فعبروا بقولهم صواع الملك والصواع هو المكيال وهو السقاية المتقدمة
سموه تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذوا هذا الانا مكيالا لعزة ما يكال به في ذلك الوقت
ولمن جاء به حمل بعير اي من الطعام والبعير يطلق لغة على الذكر خاصة واطلقه
بعضهم على الناقة ايضا وجعله نظير الانسان وهو ما جرى عليه الفقها في باب
الوصية والجمع في القلة على ابعرة وفي الكثرة على بعران وانا به زعيم قال مجاهد
والزعيم هو الذي اذن والزعيم الكفيل وهذه الاية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة
في شرعهم وقد حكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزعيم غارم واذا ورد من شرعنا
ما يقرر شرع غيرنا هل يكون شرعا لنا في ذلك خلاف والراجح انه ليس بشرع لنا
فان قيل كيف تصح هذه الكفالة مع ان السارق لا يستحق شيا اجيب بانهم لم
يكونوا سراقا في الحقيقة فيحمل ذلك على مثل رد الضايع فيكون ذلك جعالة
او ان مثل هذه الكفالة كانت جايزة عندهم في ذلك الزمان قالوا اي اخوة

Copyright ... University